

سلسلة دعوت ري

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

[الحشر 10].

عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ

لِحَيْثُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَبَنُ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَأَحِبُّ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتُ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَنَسُ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثُمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَارٍ: «يَطْلُعُ

عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مَرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ

لَأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدَيْ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتُ. قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتُ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نَطِيقُ. [أحمد].

ليس من السهل أن لا يمد الإنسان عينه إلى ما متع به غيره، ليس من السهل ألا يحمل الأحقاد داخل قلبه ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

يحتاج جهاز طب الأسنان للصيانة أحياناً، والرجل الذي يصلح لي الجهاز قد تجاوز عمره السبعين، لكنه متقن لعمله وهو رجل كثير الأوراد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فاتصلت به وجاء لإصلاح الجهاز -وهذه القصة مضى عليها عشر سنوات- وهو يصلح الجهاز قال لي: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا: وقال لي: يا سليم، أنت ستكون معي في الجنة، فجهز نفسك! فلما قال لي هذا الكلام انفجرت بكاءً، وقلت له يا سيدي: كيف أجهز نفسي؟ ما الذي أفعله؟ قال لي: يا بني، إن استطعت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل. يقول: فاستيقظت ودموعي على وجهي وعلى سادتي، ومن ذلك الصباح أجتهد كل الاجتهاد أن لا أجعل في قلبي غش وغل لأحد من المسلمين أبداً.

وهو رجل موجود في الأسواق التجارية يبيع ويشترى ويأخذ ويعطي ويصبيه ما يصيننا، يقول: أحياناً أريد أن أدعو على فلان من الناس أو أحقد عليه، لكنني أتذكر كلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأجتهد في تصفية قلبي.

سبحان الله! بعد ثلاثة أشهر كنت أجمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب فمرّ معي هذا الحديث، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«يَا بُنَيَّ، إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُمْسِيَ وَتُصْبِحَ وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ» ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا بُنَيَّ إِنْ

ذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَى كُنُوزِي وَمَنْ أَحْيَى كُنُوزِي فَافْعَلْ» [المعجم الصغير للطبراني]

فلما قرأت الحديث تذكرت ما قال الرجل لي، فاتصلت به وقلت له: لقد مرّ معي حديث وأحب أن أقرأه عليك، فقرأته عليه فبكى وقال لي: والله يا دكتور، ما سمعت بهذا الحديث إلا من الرؤية التي قصصتها عليك.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

مهما استطعتم أن تجعلوا قلوبكم صافية تجاه المؤمنين افعلوها؛ لأنّ المفسرين استنبطوا من هذه الآية

أنّ سمة المجتمع المؤمن أنّ بعضهم يدعو لبعض ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ وأنّ

بعضهم يعاون بعض، ولا تشيع بينهم الأحقاد، أما الذين فجروا والذين كفروا ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ

لَعَنَتْ أَهْلَهَا ﴿ [الأعراف 38] يلعنوا بعضهم البعض, ويسبون بعضهم البعض, ويحملون أحقاداً على بعضهم البعض, وإذا استلم مدير جديد بَدَلَ القديم تكلم على القديم بأنه لا يفهم ولا يحسن العمل, وإذا ذهب مريض إلى طبيب آخر بعد الأول طعن في علاجه ووصفه للأدوية, وإذا استلم مهندس إحدى المشاريع من بعد مهندس آخر يضع كل العيوب والأخطاء بالمهندس الأول. المجتمع المؤمن مع بعضهم البعض يتعاونون ويترابطون, أما إذا تحولت الأمور إلى أحقاد وإلى قلوب مشحونة...

الكَنَّةُ على حماتها يوجد لديها شحن, والحماة على كنتها كذلك, والابن على أبيه, والشريك مع شريكه, والأخ مع أخيه, والجار مع جاره, فلم يصف الله عز وجل مجتمع المؤمنين بهذا الوصف ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ حتى أَنَّ الآية تعلمنا أن ندعو للسابقين في الإيمان الذين مضوا وماتوا.

من إحدى توجهات الذين يريدون أن يضربوا الإسلام أن دع عنك كل التفاسير الماضية, وكل الفقهاء الماضين, تعال لنعلمك تفسيراً للقرآن وارم بهؤلاء المفسرين وكلامهم, وهؤلاء الفقهاء كلهم هم الذين أتوا لنا بالبلاء, ليس هكذا مجتمع المؤمنين. هذه الآيات بعد أن أثنى الله عز وجل على المؤمنين ثم ثنى بالأنصار تكلم عن الصنف الثالث من المؤمنين الذين جاؤوا من بعدهم إلى يوم القيامة, فاستوعبت هذه الآية جميع المسلمين, وليس أحد إلا وله فيها حق, قال ابن سعدي في تفسيره: ((هذا من فضائل الإيمان أَنَّ المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض ويدعو بعضهم لبعض)).

جمعوا في هذه الدعوة المباركة سلامة القلب وسلامة اللسان قال المفسرون: ((في هذه الآية دليل على أَنَّ الترحم للسلف والدعاء لهم بالخير وترك ذكرهم بالسوء من علامة المؤمنين)); لأنَّ الله وصفهم بقوله ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾. قال القرطبي: ((هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة)).

قيل لسعيد بن المسيب: ما تقول في عثمان وطلحة والزبير, قال: ((أقول ما قولنيه الله)) وتلا هذه الآية ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

لذلك مهما استطاع الواحد فينا أن يجتهد في أن يسلم صدره من الأحقاد والأغلال اتجاه المؤمنين فهو بهذا يزداد قرباً.

كيف أجعل قلبي سليماً من الأحقاد؟

يوجد أناس يقولون الأمر ليس بيدي إذا حقدت على واحد... بعض النساء لا يستطعن إلا

الحسد... كيف أجعل قلبي سليماً من الأحقاد؟

1. الإكثار من ذكر الله تعالى؛ لأنَّ الغل والحسد والحقد محلها القلب، وإذا كان القلب مملوء

بحب الله عز وجل فلا يتسع لغيره.

كأس الماء إذا كانت مملوءة بالماء لا تتسع لشيء آخر، لكنها إذا كانت فارغة تتسع لكل شيء تضعه فيها، سواء كان هذا الشيء نافعاً أو ضاراً أسود أو أبيض، لذلك إذا امتلئ قلبك بذكر الله عز وجل لن يتسع للأحقاد والأدران والقاذورات.

2. أن ترضى عن الله في قضائه وقدره، وتوقن أن لا شيء يحدث في هذا الكون إلا بقدر الله.

لو جاء رزق لأخيك فهو مكتوب في القدر فلما تتضايق من أخيك أنت في حقيقة الأمر تتضايق من رب العالمين، وسيمر معنا في سلسلة (أخطاء شائعة) بعض الكلمات التي تقال، والتي لو قيست بمقياس العقيدة لكفر صاحبها، كالمثل القائل (الله يُطعم الإِجَّاصَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ أَضْرَاسٌ) يقول: لا ينبغي لله أن يطعم هذا الرجل، بل يجب أن يطعمني أنا... كأنه يقول: إنَّ الله لا يعرف كيف وأين يضع أقداره وقضاه.

فمطلوب منك أن تجتهد لكي ترضى عن قضاء الله وقدره فيما يعطي وفيما يمنع.

3. ترك تتبع أحوال الناس، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ

حَسَنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَغْنِيهِ» [الترمذي وابن ماجه].

فلا شأن لي وليس من اهتمامي أن أبحث عن رزق فلان، وكم له من الأولاد، أو ماذا يعمل، فالأمر يخصه، وأنا يعني أن أزداد قرباً إلى الله عز وجل.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ﴾.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

والحمد لله رب العالمين.

